

د. روبرت أ. بيترسون، علم المسيح، الجلسة 3 علم المسيح الآبائي، الجزء 2، الأصل ومجمع نيقية

روبرت بيترسون وتيد هيلدبراندت © 2024

هذا هو الدكتور روبرت بيترسون في تعليمه عن علم المسيح. هذه هي الجلسة الثالثة، علم المسيح الآبائي الجزء الثاني، الأصل ومجمع نيقية

نستمر في محاضراتنا عن علم المسيح، وتحديداً علم المسيح الآبائي؛ وبشكل أكثر تحديداً، ننتقل إلى الأصل

وُلد حوالي سنة 185 وعاش حتى سنة 254، وكان ابناً لأبوين مسيحيين من الإسكندرية، وكان ممثلاً للاهوت الشرقي داخل الكنيسة. استشهد والده أثناء اضطهاد سبتياموس سيفيروس. كان طفلاً صغيراً وقدم نفسه للشهادة، لكن والدته أجبرته على البقاء في المنزل بإخفاء ملابسه

كان أوريجين مفكراً لامعاً، وفي الثامنة عشرة من عمره كان مدرساً في مدرسة كليمنت، حيث كان يدرّب الموعوظين، أي المرشحين للمعمودية. وبعد أن فعل ذلك لعدة سنوات، كرس نفسه بالكامل لإدارة مدرسة للفلسفة المسيحية. وهناك ألقى محاضرات للمسيحيين وغير المسيحيين واكتسب شهرة كبيرة

،نقل مقره التعليمي والكتابي إلى قيصرية في عام 233. وخلال الاضطهاد الذي تعرض له في عهد ديكْيوس، تعرض للتعذيب إلى درجة أنه توفي بعد فترة وجيزة من إطلاق سراحه من السجن. وكان إنتاجه الأدبي هائلاً

كتب 800 رسالة، وجمع كتاب هيكسابلا، وكتب العديد من التعليقات، وناقش الفيلسوف الروماني سيلسوس في كتابه "ضد سيلسوم"، وكتب كتاباً منهجياً في اللاهوت، بعنوان ديبرينسيبيوس. كان مؤيداً للفلسفة الهلنستية وخاصة الأفلاطونية المحدثة، وكان شخصية مثيرة للجدل لعدة أسباب. ومع ذلك، فيما يتعلق بالفكر المسيحي الثالوثي، كان العديد من علماء اللاهوت الأرثوذكس اللاحقين مدينين له كثيراً، وخاصة أثاناسيوس والكبادوكيين، أي باسيلوس والقديسين غريغوريوس

كان أبرز إسهاماته في الثالوثية وأكثرها إثارة للجدل هو عقيدته في التوالد الأزلي للابن من الآب. لم تكن هذه العقيدة جديدة، ولكنها استُخدمت في الأصل لشرح العلاقات بين الآب والابن. وقد ميز بين ما يعنيه بالتوالد البشري وزعم أنه لا يحدث بأي فعل خارجي، أي ولادته الأزلية، بل وفقاً لطبيعة الله وليس له بداية أزلية سوى في الله.

لا توجد إذن نقطة يصبح فيها الابن غير موجود، أو يكون الآب بدون الابن. لا يمكن بأي حال من الأحوال النظر إلى الابن باعتباره مخلوقاً، على عكس اللاهوت الآريوسي اللاحق. ولكن هناك مشكلة في فهم أصل الكلمة.

يعتقد أن ولادة الابن تحدث بفعل حر لإرادة الآب، ولكن إذا كانت حرة تماماً، فهل من الممكن أن نعتقد أن الابن ربما لم يكن كذلك؟ إذا كان الأمر كذلك، فهل يعني هذا أن الابن أقل مكانة وجوهراً من الآب؟ يحاول الأصل تجنب هذا الاستنتاج من خلال التأكيد على الطبيعة الأبدية للولادة وأنها لا يجب أن نفهم هذا الفعل من منظور بشري. بالنسبة للأصل، فإن الآب والابن لهما وحدة الطبيعة ويشتركان في نفس القوة، لأنه لا يوجد اختلاف بينهما. ومع ذلك، يقول الأصل أن الابن يستمد لاهوته من الآب، وينكر ما علمه كالفن لاحقاً، أن إله بذاته، لأنه بالنسبة للأصل، يشترك الابن والروح في لاهوت الآب عن طريق ، autotheos الابن هو الاشتقاق.

ولكن من المؤسف أن تأكيد أوريجين في السنوات اللاحقة على تبعية الابن والروح فتح الباب أمام إنكار الآريوسيين لألوهية الابن، رغم أن هذا لم يكن قصد أوريجين. ففيما يتصل بعقيدة المسيح، زعم أوريجين أن الوحدة في المسيح تتحقق من خلال وجود روح المسيح بين جسده والكلمة. وكانت هذه الفكرة مرتبطة بإيمان أوريجين غير الكتابي بوجود الروح قبل وجودها، وبالتالي ففي حالة المسيح كانت هناك روح واحدة بعينها، بسبب نقائها وتفانيها، كانت قادرة على الدخول في اتحاد مع الكلمة.

ثم خلق الله له جسداً بشرياً نقياً غير فاسد، قادراً على احتواء روجي الكلمة والسماح لهما بالمعاناة والموت كإنسان، ليحتويهما كإنسان. وبعد القيامة، تمجدت إنسانية يسوع وألهمت بطريقة لم يكن التركيز فيها على أن الكلمة صار إنساناً، بل على أن الإنسان صار كلمة. وعند هذه النقطة، لم تكن تعاليم أوريجين اللاهوتية مفيدة، لأنه كان في خطر جعل المسيح مختلفاً عنا كميّاً فقط وحالة استثنائية من العلاقة الشاملة بين الكامل والكلمة.

وعلاوة على ذلك، فتح أوريجين الباب أمام المسيحية النسبورية اللاحقة من خلال النظر إلى الروح باعتبارها مركزاً للنشاط، وهو ما بدا وكأنه يعني ضمناً أن الروح في المسيح كانت نوعاً من الشخصية المزدوجة. في هذه المرحلة من التفكير المسيحي، لم يتم أوريجين بتمييز واضح بين الطبيعة والشخص وبالتالي لم يحدد وحدة المسيح في شخص الابن، وهو ما فعلته المسيحية اللاحقة. ونتيجة لذلك، فتح أوريجين الباب أمام البدع اللاحقة داخل الكنيسة والتي كان لزاماً على الكنيسة أن تفكر فيها وترفضها، وربما كانت البدع الأكثر أهمية في هذا الأفق هي بدع الآريوسية، وهي البدع التي نوجه انتباهنا إليها الآن.

مجمع نيقية والآريوسية. بعد الغنوصية، كانت الآريوسية هي البدعة الكبرى الثانية في الكنيسة، وهي وجهة نظر روج لها آريوس حوالي عام 256 إلى عام 336، وهو قس في الإسكندرية، ثم روج لها آخرون زعموا موقفاً مشابهاً. وقد أدانت مجتمعات نيقية عام 325 والقسطنطينية عام 381 الآريوسية، على الرغم من أن نفوذها لا يزال قائماً حتى يومنا هذا كما يمثله ما يسمى بشهود يهوه.

وعلى غرار الغنوصية، إذا قبلتها الكنيسة، فإن الآريوسية كانت لتدمر الإنجيل وجذور الإيمان المسيحي. ومع ذلك، وعلى الرغم من طبيعتها الخطيرة، فقد ساعدت الآريوسية الكنيسة على تحديد هوية المسيح بمزيد من الدقة والتعقيد. ولأن أي وجهة نظر أو حركة لاهوتية لا تبدأ في فراغ، فمن المهم تحديد السياق الأوسع الذي نشأت فيه الآريوسية.

انطلاقاً من المناقشة التي دارت في القرن الثالث، ونظراً لصراع الكنيسة مع إيجاد وحدة وتنوع متماسكين وخاصة فيما يتصل بعلاقة الآب بالابن، فقد حملت نماذج المسيحية الملكية واللوجوسية قدراً كبيراً من الثقل. أولئك الذين سعوا إلى الحفاظ على وحدة الله ضمن النموذج الملكي، إن لم يكونوا حذرين، فقد انحرفوا نحو النمطية. أما آخرون، متأثرون بعلم المسيحية اللوجوسية، إن لم يكونوا حذرين، فقد انحرفوا نحو التبعية الوجودية، ولكن وفقاً لمكانة أدنى من الابن والروح، فقد حافظوا على وحدة الله مع الآب، ومنح الألوهية للابن والروح كما علمنا الأصل.

لا شك أن هؤلاء المفكرين تحدثوا عن العلاقات بين الآب والابن والروح القدس داخل اللاهوت، إلا أن هذا أدى إلى وضع غير مستقر ومتفجر. وبحلول أواخر القرن الثالث، تم حل المذهب الشكلائي، لكن قضية التبعية ظلت دون حل، وتبنى أشخاص مثل آريوس هذا الموقف غير المستقر الذي لم يذهب إليه أي عالم لاهوت سابق. لقد قلل آريوس من شأن الابن إلى حد أنه مخلوق.

ورغم أنه كان أعظم المخلوقات، إلا أنه اعتبر الابن المولود الأول للآب، ولكنه رفض وجوده الأزلي السابق وبالتالي مساواته بالآب. وأصررت الكنيسة على أن مثل هذه النظرة كانت إنكاراً ليسوع الكتاب المقدس وتعاليم

الكتاب المقدس فيما يتعلق بالله والخلاص. وفيما يلي، باختصار، الخطوط العريضة، الخطوط العريضة الأساسية لفكر آريوس.

لقد كان آريوس مهتمًا بالحفاظ على سمو الله ووحدته المطلقة، الأمر الذي كان يستبعد بالنسبة له أي إمكانية لمشاركة الله في كينونته مع شخص آخر. وإلا فإن وحدانية الله سوف تتعرض للخطر. فكيف إذن يمكننا أن نتصور علاقة الآب بالابن؟ لقد أكد آريوس أن الآب وحده هو الأزلي؛ وبالتالي فإن الابن والروح القدس لهما أصل.

كان هناك وقت لم يكن فيه الابن، على حد قوله، مشابهًا لبقية الخليقة. لقد ولد الابن من الله، وهو ما يعتبره آريوس مرادفًا للخلق، على الرغم من أنه كان ينظر إلى الابن باعتباره أعلى من كل المخلوقات. نظرًا لتعالى الله المطلق، فمن أجل الخلق، كان على الله أولاً أن يخلق كائنًا روحانيًا يمكنه العمل كوسيط، أو شخصية وسيطة، أو نوع من الخالق الأفلاطوني.

في الكتاب المقدس، أطلق على هذا الشكل اسم الحكمة أو الصورة أو الكلمة، ولكن ليس لأن الابن هو الله المساو للآب أو يشاركه الطبيعة الإلهية. فبالنسبة لآريوس، الابن هو مجرد مخلوق، وليس الله الآب وحده. هو الإله الحقيقي والكلمة والحكمة. عفوًا، الله الآب وحده هو الإله الحقيقي والكلمة والحكمة.

إن السبب وراء تسمية الابن باعتباره مخلوقًا بالكلمة والحكمة هو أنه يشارك الله في حكمته بالنعمة والمشاركة. والسبب نفسه هو السبب وراء تسمية الكتاب المقدس للابن بلقب "ثيوس" أو الله. وهو يفعل ذلك عن طريق القياس فقط.

وبناء على هذا الفهم، علم آريوس أن الابن ليس مستحقًا للعبادة الإلهية. فبالنسبة له، المسيح هو المخلوق الكامل ومخلصنا لأنه ينمو باستمرار في التزامه بالخير وبالتالي يخدم كمثال لنا لكيفية بلوغ الكمال والمشاركة في الألوهية، كما فعل هو. وبالتالي، يُنظر إلى الابن باعتباره أعظم منا كميًا فقط.

بالإضافة إلى ذلك، ينكر آريوس أن الابن يكشف الآب بشكل كامل لأنه ليس سوى وسيط الخلق. وكما لاحظ جريلمير بذكاء بالنسبة لآريوس، فإن علاقة الآب بالابن هي ببساطة جانب آخر من علاقة الله بالعالم. وفي عرضه للمسيح، على عكس ما نجده في اقتباسات الكتاب المقدس، لا نسمع شيئًا عن علم الخلاص أو لاهوت الوحي.

إن الابن يُفهم عادةً باعتباره وسيطًا كونيًا، وهو اقتباس قريب من هذا. ولكن هناك شيء واحد: إنه ليس مخلصًا إلهيًا يعمل نيابة عنا من خلال اتخاذ طبيعتنا البشرية والقيام بكل ما هو ضروري لخلاصنا من ويلات الخطيئة والموت. وبالتالي، فإن التجسد بالنسبة لآريوس ليس إفراغ الله الابن لذاته من أجلنا وخلاصنا، بل هو وسيلة تمجيد الابن المخلوق.

في الحقيقة، إن الآريوسية هي رؤية جسر بين التعددية الإلهية والتوحيدية في تقديمها للمسيح كشخصية شبه إلهية. وفي النهاية، يترك لنا آريوس الخلاص الذي لم يتم إنجازه من قبل الله نفسه بل من خلال إنجازات بشرية. الآريوسية وثنية تمامًا في نظرتها وإنكارها الصريح للإله والمسيح المذكورين في الكتاب المقدس.

هناك نقطة أخيرة من الأهمية بمكان ملاحظتها فيما يتعلق بآريوس، وخاصة بالنظر إلى أهميتها في القرون اللاحقة، وهي دفاعه عن كريستولوجيا الجسد أو كريستولوجيا الساركس. يشير هذا التعبير إلى كريستولوجيا تفترض، كما أقتبس، أن كريستولوجيا الجسد والجسد متصلان مباشرة في المسيح وأن المسيح ليس له روح بشرية. أي أن كريستولوجيا الجسد تقول إن يسوع اتخذ جسدًا وليس روحًا؛ بينما تقول كريستولوجيا الإنسان إنه اتخذ جسدًا وروحًا بشريين.

إن الكلمة جسد بلا روح، والكلمة إنسان جسد وروح. وفي ضوء بدعة أبوليناري اللاحقة، فإن المناقشة حول ما إذا كان المسيح له روح بشرية تشكل أهمية بالغة. وكما سيزعم خلقيدون فيما بعد، لا يمكن للمرء أن يحافظ على التعاليم التوراتية للمسيح للبشرية دون تأكيد مماثل بأن الابن اتخذ لنفسه روحًا بشرية بكل قدراتها العقلية والنفسية.

ولكن كما يلاحظ جريدلماير، زعم آريوس أن الكلمة الأولى التي خلقها الله لم تتخذ سوى جسد بشري وليس روحاً بشرية. وفي المسيح إذن لم تكن هناك طبيعتان، بل طبيعة مركبة واحدة، وبالتالي فإن الكلمة صار جسداً وليس إنساناً، لأنه لم يتخذ روحاً. وفي النهاية، يترك لنا آريوس صورة ليسوع لا يمكن التوفيق بينها وبين الكتاب المقدس.

إن يسوع المسيح، على الرغم من عظمته، ليس إلا مخلوقاً لا يستحق ثقتنا وعبادتنا، وهو بالتأكيد مخلوق لا يستطيع تلبية متطلبات الله وإنقاذنا من الخطيئة. كان مجمع نيقية عام 325 أول مجمع رئيسي للكنيسة المسيحية والمجمع النهائي فيما يتعلق بألوهية ربنا. دعا الإمبراطور الروماني قسطنطين 318 أسقفًا، معظمهم من الشرق، إلى الاجتماع في مدينة نيقية لحل الصراع المتزايد بين آريوس وأنصاره والإسكندر، أسقف الإسكندرية، وأنصاره.

ولقد قدم الآريوسيون، الذين كانوا واثقين من النصر، بجرأة بيان إيمانهم، وهو الوثيقة التي وضعها يوسابيوس النيقوميدي. وقد نفى هذا البيان بوضوح ألوهية الابن، الأمر الذي أذهل أغلب الأساقفة، فرفضوه رفضاً قاطعاً. وبدلاً من هذا، كتب الأساقفة عقيدة تؤكد ألوهية المسيح الكاملة، وبالتالي رفضوا تعاليم آريوس وأولئك الذين علموه.

كان اهتمام المجمع هو الاعتراف بالإيمان بإله واحد، الآب الحقيقي، وابنه الحقيقي، وبالتالي التأكيد على أن الابن ليس مخلوقاً. لم يُقال الكثير عن الروح القدس الذي سيأتي لاحقاً في القسطنطينية عام 381. واليوم فإن ما نسميه عقيدة نيقية هو في الواقع نتاج مجعبي نيقية والقسطنطينية، على الرغم من أن معظم العقيدة الأصلية محفوظة في المجمع الأخير.

العقيدة الأولى هي كما يلي: نؤمن بإله واحد، الآب القدير، خالق كل الأشياء، ما يُرى وما لا يُرى، ورب واحد يسوع المسيح، ابن الله، المولود الوحيد من الآب، أي من جوهر الآب، إله من إله، نور من نور، إله حق من إله حق، مولود غير مخلوق، مساوٍ للآب في الجوهر، الذي به كان كل شيء موجوداً، ما في السماء وما على الأرض، الذي من أجلنا نحن البشر ومن أجل خلاصنا نزل وتجسد وصار إنساناً، وتألّم وقام في اليوم الثالث وصعد إلى السماء، كما أتى ليدين الأحياء والأموات، وبالروح القدس. ولكن أولئك الذين يقولون إنه كان هناك وقت لم يكن موجوداً فيه، وأنه لم يكن موجوداً قبل أن يولد وأنه جاء إلى الوجود من العدم، أو الذين يزعمون أن ابن الله هو من أقنوم آخر أو أوسيا، أو متغير أو قابل للتغيير، هؤلاء تدينهم الكنيسة الكاثوليكية الرسولية. دعونا نلقي نظرة على بعض التأكيدات الرئيسية لمجمع نيقية.

كان أهم تعاليم مجمع نيقية هو ألوهية الابن الكاملة، وهو الأمر الذي اعترفت به الكنيسة دائماً، ولكن هذا الأمر أصبح الآن محل نزاع في ظل الآريوسية. وقد أكد الأسقف مراراً وتكراراً على ألوهية الابن المتجسد ولكن لسوء الحظ لم يخلو الأمر من بعض الغموض الذي سيتطلب توضيحاً لاحقاً. ومع ذلك، هناك على الأقل أربعة تأكيدات مهمة من مجمع نيقية تؤكد على ألوهية المسيح والغرض من التجسد.

أولاً، يتم تعليم ألوهية الابن في عبارة أن الابن من جوهر أوسيا، أي من الأب. يوضح أثناسيوس أهمية هذه الإشارة. لم يكن كافياً أن نقول أن الابن من الله، لأن الآريوسيين اتفقوا على أن كل المخلوقات تأتي من الله

بل كان على الأساقفة أن يستخدموا لغة غير كتابية لنقل الحقيقة التي مفادها أن الابن غير مخلوق. ففي قولهم إن الابن من جوهر الآب، ثم بعد ذلك أنه من نفس جوهر الآب، كان الأساقفة يسجلون أن كينونة الابن مطابقة لكيان الآب. ولكن كما ذكرنا أعلاه، في هذه المرحلة من التاريخ، لم يكن قد تم رسم تمييز واضح الشخص، كما هو واضح في الحرم الأخير، hypostasis الطبيعية، و، ousia بين

ولهذا السبب فسر البعض مجمع نيقية على أنه يؤكد على المودالية، وهو ما لم يكن صحيحاً. ولكن الأمر استغرق نصف قرن آخر لإزالة هذا الغموض. ثانياً، تُعَلَّم ألوهية الابن بالنسبة للآب أيضاً في العبارات التي تنص على أن الابن وُلِد وليس مخلوقاً، وأنه وُلِد كابن وحيد للآب

لقد أكد الآريوسيون أن الآب غير مولود وغير مخلوق، أبدي، بينما الابن مخلوق ومولود. ويؤكد مجمع نيقية على الأول، ولكن ليس الثاني، من خلال التأكيد على أن الابن أبدي وغير مخلوق، وبالتالي فهو لاهوت، بينما هو أيضاً مولود من الآب من حيث الولادة الأبدية للابن، مولود غير مخلوق. إن مجمع نيقية واضح: الابن ليس مخلوقاً، وهناك علاقة أب وابنه الشخصية الأبدية والنظام، وهو موضوع سيتم تطويره في تأملات الثالث اللاحقة

ثالثاً، في تأكيد نيقية على أن الابن هو إله حقيقي لإله حقيقي، تميزت عن الآريوسية وعلمت ألوهية الابن، يمكن للآريوسيين قبول أن الابن من الله، لكن القول بأنه إله حقيقي يستلزم أنه من نفس طبيعة الآب. رابعاً، يناقش نيقية أيضاً التجسد ضمن الخطة الشاملة لله لإنقاذنا من خطايانا

إنها تتحدث عن التجسد في عمل المسيح من أجلنا نحن البشر وخلصنا، وبالتالي الجمع بين الشخص وعمل المسيح كما يفعل الكتاب المقدس. إنها تسلط الضوء على حقيقة أن الأساقفة لم يكونوا مهتمين فقط بالنظرية الأكاديمية بل بالاعتراف برب ومخلص قادر على تلبية أعمق احتياجاتنا، ألا وهي أن يأخذ إنسانيتنا على عاتقه ويصبح واحداً معنا من أجل إنقاذنا من خطايانا. بعبارة أخرى، فإن الغرض السوتريولوجي للتجسد هو الأساس للحصول على هوية المسيح الصحيحة

إن فهم من هو أمر بالغ الأهمية لتأكيد ما يفعله. إن شخص المسيح وعمله متحدان في الكتاب المقدس. ولا يمكننا أن نفهم شخصه بشكل صحيح بمعزل عن عمله

لا شك أننا لا نستطيع أن نفهم عمله بشكل صحيح بمعزل عن الشخص الذي قام به، أي شخصه. لم يحل مجمع نيقية المشاكل. لقد جادل المجمع بوضوح لصالح ألوهية الابن، يسوع المسيح ربنا، ولصالح التمييز الشخصي للابن عن الآب ضد المودالية

في الواقع، أصرت نيقية على أنه ما لم يكن الابن من نفس طبيعة الآب، هو موؤسيوس، فهو ليس إلهاً كاملاً ومع ذلك، لم يكن مجمع نيقية واضحاً بشأن كيفية تناسق كل هذا معاً، وعلى وجه التحديد، لم يكن واضحاً بشأن النقاط التالية. أولاً، لم يكن مجمع نيقية واضحاً في استخدامه للغة

يمكن أن تعني شيئاً فردياً قائماً بذاته ousia استمر الأساقفة الآريوسيون في التأكيد على أن الكلمة اليونانية في ذلك الوقت. وبالتالي، فإن التأكيد على ousia وhypotasis مثل الشخص نظراً للاستخدام المرادف لكلمة يمكن تفسيره على أنه يعني أنهما متماثلان في شخصهما، وهو ما سيكون homoousios أن الابن والآب هما، تأكيداً على المذهب الشكلي. لم يقصد مجمع نيقية هذا لأن استخدامهم للكلمة، كما يلاحظ دونالد فيرييرن، كان للتأكيد على المساواة الكاملة والهوية بين الابن والآب

ولكن تبين أن الكلمة كانت مشكلة لأن البعض خشي أن تعني ضمناً أن الآب والابن شخص واحد، وهو ما يشبه الاقتباس. ولم يتضح استخدام هذه اللغة إلا بعد مجمع نيقية، بحيث أكد مصطلح هو موؤسيوس على

حقيقة مفادها أن الأشخاص الثلاثة، الآب والابن والروح القدس، موجودون أو يمتلكون نفس الطبيعة الإلهية المتطابقة التي يمتلكها الإله الواحد الحقيقي الحي. ثانياً، لا شك أن مجمع نيقية أكد أن الابن كان متميزاً عن الآب، إلا أنه لم يشرح بشكل كافٍ كيف يمكن أن يكون الأمر كذلك بينما يظل الله واحداً.

كان لب المشكلة هو الفشل الواضح في التمييز بين الطبيعة والشخص. ولم تكن المعاني اللاهوتية التقنية التي تطورت في نهاية المطاف مستخدمة طيلة أغلب القرن الرابع. وكما ذكرنا ليثوم، فمن غير المنطقي أن نرجع تلك المعاني إلى زمن سابق حيث لم تكن تنطبق ببساطة.

في هذه اللحظة من التاريخ، لم تكن هناك كلمة واحدة تصف ماهية الله كثلاثة أشخاص تحظى باتفاق عالمي. ولم يكن بوسع الكنيسة أن تقول بوضوح أكبر كيف يتقاسم الأشخاص الثلاثة نفس الطبيعة hypostasis المتطابقة أو يمتلكونها، لكنهم يتميزون بخصائصهم الشخصية وعلاقتهم، إلا بعد فصل كلمة ثالثاً، لم يتناول مجمع نيقية مسألة ما إذا كان المسيح له روح بشرية، وهو الأمر الذي أنكره. ousia عن كلمة الآريوسيون.

كان أثناسيوس، المدافع عن العقيدة الأرثوذكسية النيقاوية، على الأقل قبل عام 362، غير واضح بشأن هذه النقطة، بينما أصر ترتليان بالفعل على وجود الروح البشرية للمسيح. ولم يتحدث المدافعون عن العقيدة الأرثوذكسية نفي آريوس. وربما كان هذا راجعاً إلى رغبتهم في الدفاع عن ألوهية المسيح، ولكن وضع الروح البشرية للمسيح كان بحاجة إلى تعريف.

ولم تبرز هذه القضية إلى الواجهة إلا بعد إنكار أبوليناريوس، وفي مجمع خلقيدونية عام 451، أكدت الكنيسة بوضوح أن الابن اتخذ لنفسه جسداً ونفساً بشريين. ومع ذلك، وبصرف النظر عن المشاكل التي تركتها نيقية دون حل في الرد على البدع المختلفة والصراع مع الأسئلة المشروعة التي أثارها الكتاب المقدس فقد بدأ اعتراف الكنيسة الأرثوذكسي في الظهور بوضوح أكبر ودقة لاهوتية. بين نيقية وخلقيدونية، ظهرت وحدة أعظم، وهو موضوع ننتقل إليه بعد ذلك في ملخصنا لعلم المسيح الآبائي.

كانت السنوات بين مجمع نيقية عام 325 ومجمع القسطنطينية عام 381 سنوات مهمة في تطور العقيدة الثالوثية وعقيدة المسيح. ورغم أن عقيدة نيقية كانت العقيدة الرسمية للكنيسة، إلا أن التأثير الآريوسي استمر، وكان عدد من المسائل اللغوية واللاهوتية بحاجة إلى حل.

ولقد استغرق الأمر بعض الوقت لإنشاء مفردات لاهوتية مشتركة تؤسس لتمييز حاسم بين الطبيعة والشخص. كما كان من الضروري بذل المزيد من الجهود لتوضيح شخص الابن والروح القدس باعتبارهما منفصلين عن الآب، مع استمرارهما في نفس الطبيعة. ولتعقيد الأمور، بدأت الدولة تلعب دوراً أكبر في النزاعات اللاهوتية، كما يتضح من الصراع المتأرجح المؤسف بين الأباطرة الذين أكدوا إما على العقيدة الأرثوذكسية أو على نسخة من اللاهوت الآريوسي.

خلال هذه الفترة، كان دور أثناسيوس واللاهوتيين الثلاثة الكبادوكيين مهماً، حيث ساعدوا في توضيح وتصور الأرثوذكسية الثالوثية، والتي مهدت الطريق للقسطنطينية وأرست الأساس لمجمع خلقيدونية 451 وصياغته المسيحية. من أجل إعداد المسرح لمناقشتنا لمجمع خلقيدونية ومواصلة تفكيك الضمان اللاهوتي للمسيحية الأرثوذكسية، دعونا نتأمل هذه الحقبة المهمة في ثلاث خطوات. أولاً، سنصف التطورات اللاهوتية الثلاثة بين نيقية وخلقيدونية التي كانت أساسية للأرثوذكسية الثالوثية والمسيحية.

ثانياً، سنتناول ثلاث نظريات مسيحية زائفة، ساعدت جميعها الكنيسة بشكل إيجابي في بلورة تفكيرها حول المسيح في خلقيدونية. نعم، ساعدت النظريات المسيحية الزائفة الكنيسة في العناية الإلهية لأنه، كما قلنا من قبل، كان الكثير من علم المسيح تاريخياً عبارة عن لاهوت مثير للجدل. ثالثاً، سننتقل إلى خلقيدونية

ونكشف عن أهميتها لظهور الأرثوذكسية، بالإضافة إلى معالجة بعض القضايا التي تركتها دون حل لمزيد من التطور المسيحي بعد خلقيدونية.

من مجمع نيقية إلى مجمع خلقيدونية، تطور لاهوتي حاسم. خلال هذه الفترة، حدثت ثلاثة تطورات، لاهوتية دفعت الكنيسة إلى الأمام في المناقشة الثالوثية والمسيحية. أولاً، في مجمع الإسكندرية عام 362، حققت الكنيسة أخيراً وضوحاً ومصطلحياً فيما يتعلق بالتمييز بين الطبيعة والشخص

ثانياً، أعلنت الكنيسة بوضوح أن موضوع أو شخص تجسد الله، الابن، الذي يعيش على الأرض كإنسان وليس مجرد إنسان يسكنه الابن. أي أن موضوع أو شخص التجسد هو الله الابن الذي يعيش على الأرض كإنسان، وليس مجرد كائن بشري يسكنه الابن. ثالثاً، أكدت الكنيسة أن الابن اتخذ لنفسه جسداً ونفساً بشريين. وبالتالي أصرت على أن المسيحانية هي كلمة إنسان مقابل كلمة جسد.

والآن ننتقل إلى هذه الأمور الثلاثة. التطورات في التمييز بين الطبيعة والشخص. وبما أن الهرطقة دفعت الكنيسة إلى مزيد من الوضوح اللغوي والمفاهيمي، فإن أثناسيوس واللاهوتيين الكبادوكيين كثيراً ما يُنسب إليهم الفضل في تحقيق الوضوح في التمييز بين الطبيعة والشخص، على الرغم من أن ترتليان وغيره استخدموا هذا التمييز قبل أكثر من قرن من الزمان.

أما فيما يتصل بأثناسيوس، الذي عاش بين عامي 295 و373، فمن غير المبالغة أن نقول إنه كان شخصية محورية في الدفاع عن اللاهوت المؤيد لمجمع نيقية، وخاصة ألوهية المسيح. فقد أمضى أثناسيوس، رئيس أساقفة الإسكندرية وبطربركها، ما يقرب من ثلث سنواته الخمس والأربعين كأسقف في المنفى بسبب المعارضة الإمبراطورية. وكان خصومه ينظرون إليه باعتباره رجلاً عنيداً وغير متسامح ووحيداً.

ولكن في الحقيقة كان بطلاً للإيمان. فبعد تعيينه أسقفاً للإسكندرية سنة 328، واجه معارضة على جبهتين لاهوتيتين رئيسيتين: المودالية والأريوسية. ففي مواجهة مارسيلوس الأنقيري، الذي استأنف أمام نيقية للدفاع، عن المودالية بسبب الخلط الاصطلاحي بين أقنومية وأوسيا، جادل أثناسيوس لصالح تميز الآب عن الابن. ولكن لصالح ألوهية الابن الكاملة.

لقد جادل أثناسيوس ضد الأريوسية وأنواعها المختلفة لصالح المساواة الكاملة بين الابن والآب وألوهيته. وأصر أثناسيوس على أن التعاليم الكتابية المحددة تكون خاطئة ما لم يكن الابن هو الله حقاً. على سبيل المثال، سيكون من الخطأ التأكيد على أن الابن هو الوحي الكامل لله، وأنه يقوم بالعمل الإلهي للفداء، وأنه يجب أن نعبد، وأنا متحدون به بالإيمان.

إن كل هذه الحقائق مستحيلة إذا كان الابن مجرد مخلوق. وما هو بالغ الأهمية في حجج أثناسيوس، كما يلاحظ روبرت ليثيم، هو كيف ينتقل أثناسيوس من العلاقات الاقتصادية بين الأشخاص الإلهيين إلى العلاقات الأبدية الوشبكة. فهو يتعامل مع علاقات الآب والابن والروح القدس مع بعضهم البعض في الخلق والعناية الإلهية والفداء.

ويرى أثناسيوس أن العلاقة بين الآب والابن والروح القدس علاقة أبدية. ويؤكد أثناسيوس أن معرفة الله الثالوثي والخلص الذي ننالها تأتي من خلال الابن، وبالتالي فإن كل ما في الآب يكون في الابن، وكل ما يملكه الآب يملكه الابن. ولأن الآب ليس مخلوقاً، فإن الابن ليس مخلوقاً أيضاً.

وبدلاً من ذلك، يجب علينا أن نفكر في الابن باعتباره بلا بداية وأنه في علاقة أبدية مع الآب. كما تصور أثناسيوس وحدة الأشخاص من حيث أن الآب والابن والروح القدس يسكنون بعضهم بعضاً، وهو ما يُسمى لاحقاً بالتبادلية. الآب والابن والروح القدس يسكنون بعضهم بعضاً.

إنهما متبادلان في بعضهما البعض. إنهما يحلان في بعضهما البعض كما يستطيع الله وحده أن يفعل. وهذا بالطبع دليل على الثالوث والمساواة بين الأشخاص

يشير يسوع إلى هذا في يوحنا 14، على الأقل فيما يتعلق بعلاقة الآب والابن، عندما يقول، "ألا تفهم يا توما أنني في الآب والآب في؟". "من المعتاد أن يأتي الروح القدس بعد العنصرة، لكن اللاهوت المنهجي يقول إن يوحنا لا يقول إن الآب والآب والابن والروح القدس يحلون في بعضهم البعض. بل يقول إن الآب والابن يفعلان ذلك، لكن من المنطقي والسليم من الناحية اللاهوتية أن نقول إن هذا يعني أن الآب والابن والروح القدس يحلون في بعضهم البعض. بهذه الطرق، يقدم أثناسيوس جهازاً مفاهيمياً لمساعدة الكنيسة على التفكير في وحدة الطبيعة الإلهية والتميز بين الأشخاص الإلهيين

ويذكر ليثيم أيضاً مساهمة أثناسيوس بهذه الطريقة. فقد كانت توضيحاته لألوهية الابن والروح القدس في كيان واحد لله وللعلاقات بين الثلاثة في تمسكهم المتبادل تقدماً هائلاً في الفهم ومعالم ضخمة على الطريق إلى رؤية أكثر دقة للثالوث وبالتالي لعلم المسيح. وإلى جانب إسهامات أثناسيوس، كان هناك عمل علماء اللاهوت الكبادوكيين الثلاثة الذين ساعدوا في ترسيخ المزيد من الوضوح المفاهيمي فيما يتعلق بالتميز بين الطبيعة والشخص. باسيليوس القيصري (329-379)، وغريغوريوس النيزي (329-390)، وغريغوريوس النيصي (335-395)

لقد أكد هؤلاء الرجال بقوة على هومووسايوس بإصرارهم على ألوهية الابن والروح القدس الكاملة، بما في ذلك تمييزهما الشخصي الأبدي عن الآب. وإلى جانب أثناسيوس، ساعدت جهودهم الكنيسة على التمييز بين الطبيعة والشخص من خلال إثبات نقطتين حاسمتين. أولاً، علموا أن الله واحد في الطبيعة، ووحدة، وليس مجرد تماثل، ويكشف عن نفسه باعتباره يمتلك إرادة واحدة، ونشاطاً واحداً، ومجداً واحداً

إن الأشخاص الثلاثة، الآب والابن والروح القدس، موجودون في الطبيعة الإلهية ويمتلكون نفس الصفات الإلهية بالتساوي، ليس ككائنات منفصلة، بل كإله واحد حقيقي حي. وعندما نفكر في الطبيعة الإلهية، فإنها لا تنتمي إلى فئة عامة ينتمي إليها كل شخص، بالتوازي مع كون الجنس البشري نوعاً ينتمي إليه كل إنسان على حدة. وفي حالة البشر، لا تتطابق الإنسانية مع أي عدد معين من البشر، ولا حتى مع كل البشر الموجودين في أي وقت معين

وعلى النقيض من ذلك، فإن الطبيعة الإلهية، كما يلاحظ براون، هي نفسها الله وتوجد في الأشخاص الثلاثة فقط. فالأشخاص الإلهيون متميزون، ولكن لا يمكن فصلهم عن اللاهوت أو عن بعضهم البعض. وعلى هذا فإن الآب والابن والروح القدس متطابقون في طبيعتهم

إنهم إله واحد. أو كما يلخص ليثيم، نستنتج من هذا أن الكائن الإلهي الواحد المتطابق يشترك فيه الآب والابن والروح القدس. كل الأشخاص الثلاثة من جوهر واحد

إنهم من نفس الجوهر. كلهم من نفس الكيان، هومووسايوس. هناك جوهر واحد أو كيان واحد لله، يشترك فيه الأشخاص الثلاثة بشكل كامل

ثانياً، هذا الإله الواحد هو مجموعة، أو بالأحرى، ثلوث من الأقانيم أو الأشخاص. ولأن الله يعمل بإرادة واحدة تجاه العالم المخلوق، فمن الممكن ملاحظة التميزات الشخصية بينهم فقط من خلال الكشف عن وفي Opera ad extra، الذات الإلهية في الكتاب المقدس ومن خلال أعمالهم الخارجية أو الاقتصادية استخدم الكبادوكيون، Opera ad intra، التفكير في العلاقات الداخلية أو الشبكة للشخص الإلهي

المفردات الكتابية بشكل قياسي وميزوا بين أقانيم الشخص الإلهي من خلال الحديث عن العلاقات بينها وبين خصائص كل شخص.

عدم الولادة ، أو عدم الولادة ، إن شئت .الآب، والولادة ، أو الولادة، والابن، والانبثاق، والروح، مع الإصرار في الوقت نفسه على أن الأشخاص الثلاثة يمتلكون نفس الطبيعة والصفات المتطابقة .يشرح دونالد فيرييرن الأمر بهذه الطريقة، مقتبسًا، الابن مولود من الآب، والروح القدس ينبثق من الآب

وهذا يعني أن العلاقة بين الابن والآب ليست متطابقة بين الروح والآب، على الرغم من أن الأشخاص الثلاثة يمتلكون خصائص متطابقة، أي أن كل شخص منهم يمتلك نفس الصفات ويعيش في نفس الطبيعة الإلهية في شركة واتحاد، ومع ذلك فإن الآب والابن والروح القدس يتميزون عن بعضهم البعض بخصائصهم الشخصية الفريدة وعلاقاتهم ببعضهم البعض .كل شخص من الأشخاص هو إله متساوٍ مع الآخر، وبالتالي يتم إزالة أي تلميح للتبعية التي ابتليت بها الكنيسة سابقًا

ولكن هناك أيضًا نظامًا بين الأشخاص، وهو النظام الذي تم الحفاظ عليه في عبارة "من الآب إلى الابن بواسطة الروح القدس"، اقتباس قريب .لا يمكن عكس العلاقات وتساعد على التمييز بين الناس .وعلى أساس هذه التميزات المفاهيمية، تمكنت الكنيسة من إعطاء وضوح لاهوتي أفضل لعقيدة الثالوث، كما يتضح في مجمع القسطنطينية في عام 381

كان هذا المجمع هو الخاتمة النهائية للخلافات الآريوسية، وقد توج جهود أثناسيوس واللاهوتيين الثلاثة الكبادوكيين برفض كل أشكال التبعية، بما في ذلك الآريوسية والنمطية، وإعادة كتابة قانون الإيمان النيقاوي بحيث يتضمن مادة ثالثة عن الروح القدس والكنيسة .وأكد أن الله كائن واحد، ومع ذلك فإن هذا الإله الواحد يتألف أزلياً من ثلاثة أشخاص متميزين .كل من الأشخاص يشترك تمامًا في الطبيعة الإلهية المتطابقة .وبالتالي فهو من نفس الطبيعة، هو مووسيوس ، وكل شخص هو الله في حد ذاته

وعلاوة على ذلك، من أجل تفسير كيف كان من الممكن أن تكون هذه الهوية العددية بين ثلاثة أشخاص متميزين، استندت الكنيسة إلى رؤى أثناسيوس والكبادوكيين من خلال التأمل في هذا اللغز العجيب من خلال أخذ إشارات من يوحنا 14، 10-11 .أنا في الآب ، والآب فيّ .أي فكرة التشابه أو الترابط

لقد زعمت الكنيسة أن الأشخاص الثلاثة داخل الألوهية الواحدة يتشاركون ويتداخلون مع بعضهم البعض وإذا أخذنا هذا المصطلح على أنه زمني، فإن هذا يعني أن الآب والابن والروح القدس يشغلون ويملأون نفس الوقت أو نفس الأبدية .وكل منهم غير منشأ، ولا نهاية له، وأبدي

وإذا نظرنا إلى الأمر من الناحية المكانية، فهذا يعني أن كل شخص وكل الأشخاص مجتمعين يشغلون ويملأون نفس المساحة .وكل منهم موجود في كل مكان دون أن يختلط بالآخرين .وكل منهم يملأ مساحة هائلة

وبعيدًا عن هذا، فإن كل منهما يحتوي الآخر، ويسكن كل منهما في الآخر، ويخترق كل منهما الآخر

إن كل حالة تحدد طريقة وجود الأخرى .ولا أحد، حتى الآب ، سيكون على ما هو عليه بدون الحالات الأخرى .لقد اعترفت الكنيسة دائمًا بأن محاولة تفسير الثالوث، وبشكل خاص وحدة العلاقات الشخصية بين الثالوثيين، أمر صعب لأنه لا يوجد في التجربة البشرية أي تشابه معه

يستشهد البعض بعلاقة الزواج، ولكن حتى هنا، يفشلون في تحقيق الغرض، لأنه في وجود الله، كما يلاحظ ماركويد، لا توجد حواجز مادية أو عقلية تحول دون الترابط الكامل، لأن الأشخاص الإلهيين يمتلكون نفس الطبيعة .فعندما يكشف الله عن نفسه ويعمل في العالم، سواء في الخلق أو العناية الإلهية أو الفداء، فإنه

يكشف عن نفسه ويعمل كإله واحد. ومع ذلك، فإن الإله الواحد الذي يكشف عن نفسه ويعمل في هذا العالم هو ثلاثي، لأن الأشخاص الثلاثة يتشاركون في طبيعة واحدة

لا يوجد عمل يقوم به شخص واحد لا يتضمن عمل الآخرين، تمامًا كما لا توجد علاقة بطبيعة الله بمعزل عن العلاقة مع الأشخاص. ومع ذلك، نظرًا لأن الأشخاص متميزون، حتى مع كون أفعال الله الثالوثي مشتركة بين الثلاثة، فإن كل شخص لا يتصرف بنفس الطريقة. كما يقول ماركوس: "إن الله الثالوثي يخلق، لكن الآب". "يخلق والده، والابن كابن، أو الكلمة، والروح كروح. كل واحد يعمل بطريقته الخاصة

. ويمكن قول الشيء نفسه عن جميع أفعال الله، وخاصة الفداء

إن الآب يفتدي أباه بإرسال ابنه، والابن يفتدي بالتجسد، ممثلًا شعبه في حياته وموته، وناول نفسه على الصليب من أجل خلاصنا. والروح يفتدي بتطبيق عمل الابن علينا حتى ينال الثالوث الأقدس كل المجد والتسبيح.

لماذا تعتبر هذه المناقشة مهمة لعلم المسيح؟ لهذا السبب، لم يكن من الممكن أن يستمر التطور في علم المسيح إلا بعد أن حققت الكنيسة وضوحًا مفاهيميًا بشأن هذه الأمور. بعد خلقيدونية، تم وضع صياغة الثالوث على أساس أكثر ثباتًا مما كان عليه في تاريخ الكنيسة سابقًا. بمجرد التوصل إلى اتفاق هنا، وخاصة في التمييز الحاسم بين الطبيعة والشخص، أصبح من الممكن إجراء تأمل أكثر تفصيلاً في علم المسيح

بحلول هذا الوقت، كانت الآريوسية قد هُزمت ولم يعد هناك شك في ألوهية المسيح. والآن، كان على الكنيسة أن تكافح من أجل إيجاد طريقة للربط بين إنسانية المسيح وألوهيته وكيفية تصور وحدة شخص المسيح. وعلاوة على ذلك، فقد تم خلال هذا الوقت إرساء الخطوط الرسمية للمناقشة بحيث ظل الناس حتى في الفترات اللاحقة من تاريخ الكنيسة ضمن هذه المعايير الأساسية

في الواقع، يبدو أن القرون اللاحقة كانت تضيف حواشي دورية إلى المناقشة السابقة وتدافع عن وجهات النظر السابقة ضد الإنكار الحالي للأرثوذكسية. بعد محاضرتنا التالية، سنتحدث عن التفكير بوضوح في موضوع أو شخص التجسد، وفهم التجسد في إطار الإنسان الكلمة مقابل الجسد الكلمة، ثم ننتقل من نيقية إلى خلقيدونية

هذا هو الدكتور روبرت بيترسون في تعليمه عن علم المسيح. هذه هي الجلسة 3، علم المسيح الآبائي، الجزء الأصل ومجمع نيقية، 2